ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٥١) - اعرف امامك (ج٥٠)
صحائف العقيدة السليمة - القسم(44)
الصحيفة (٥) - شؤون عقيدة التوحيد (ق٢٠)
الشأن (٣) - العبادة التوحيدية (ج٥)
النية (ق١) الاخلاص لله
الاربعاء : ٢٠/شوال/١٤٤٢هـ - الموافق ٢/٦/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

في هذا البرنامج سيكونُ حديثي عن النية وعن التوجّه.
النيةُ في اللغة: تعني القصد، وتعني العَزم أيضاً - هناك معانٍ أخرى للنية في اللغة لكنَّني أتحدَّثُ عن المعاني الَّتي ترتبطُ بموضوعنا - النيةُ في اللغة تأتي بمعنى القَصد، وتأتي بمعنى العزم، والعزمُ أضعفُ من القصد، لأنَّ القَصدَ يكونُ هناك دافعٌ عندَ الإنسانِ بحسبِ رغبته بحسبِ إرادته معَ مباشرةِ للعمل، بينما العزم يكونُ عندَ الإنسانِ دافعٌ معَ رغبته في العمل، لكن ليسَ بالضرورة أن يُباشر العمل في هذا الوقت، رُبَّمَا يُباشر العملَ بعدَ شهرٍ أوَ شهرين، يكونُ الإنسانُ عازماً على السفرِ، قد يُسافرُ في هذه اللحظة وقد يُسافرُ بعدَ شهرٍ أو شهرين، ولكن حينما يكونُ قاصداً فإنَّهُ سيُباشرُ العملَ في هذه اللحظة، ومن هنا جاءَ في الزيارة الجامعة الكبيرة: (مَنْ أَرَادَ اللَهَ بَدَأَ بِكُم وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُم وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيكُم)
والَّذي يرتبطُ بالعبادة هو القصد، لأنَّ الإنسانَ حينما يكونُ ناوياً للقيامِ بعبادة من العبادات أو للإتيان بعبادة من العبادات فإنَّهُ سيكونُ قاصداً، معَ الرغبة والإرادة في الإتيانِ بالعمل هناكَ مُباشرةٌ فعليّةٌ للقيامِ بذلكَ العمل، فيكونُ القصدُ هوَ الأنسبُ لُغةً لهذه الكلمة؛ (**النية**).
هذا الَّذي ثُقِّفنا عليه وعُلِّمنا عليه من قِبلِ المؤسَّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة فلا صلةَ لهُ بفقه النيةِ عندَ آلِ مُحَمَّد، مثلاً:
أن نتلفَّظ النيةَ إمَّا بصوتٍ مسموعٍ أو بصوتٍ خفيٍ أَ و أن نستحضر جُملةً في أذهاننا، مثلاً: "أُصلّي صَلاة الصبح قُربةً إلى الله تعالى"، هذه النيةُ نتلفَّظها هذا شيءٌ لا وجود لهُ في فقه العترة الطاهرة، فليس هناك من تلفُّظٍ للنيةِ مُطلقاً، ليسَ هناك من عينٍ وليسَ هناك من أثرٍ لمثلِ هذا الأمر الَّذي ثُقِّفت عليه الشيعةُ، يتلفَّظون النيّة لفظاً.
- فليسَ هناك من ألفاظٍ مُشخَّصة للعبادات وردت عنهم في النيةِ.
- وليس هناك من ألفاظٍ مُستحضَرةٍ في الأذهان وفي القلوبِ نستحضرها في العبادات.
- وليس هناكَ من وقتٍ مُشخَّصٍ لإيقاع النيةِ عند تكبيرة الإحرام مثلاً أو في بداية الأذانِ والإقامة، إذا كان المصلِّي يُؤذِّن أو يأتي بالإقامة.

النيةُ في فقه العترة الطاهرة:
إذا أردنا أن نقوم بعمليّة مسحٍ لِمَا جاء في كتابهم الكريمِ المفسَّرِ بتفسيرهم، وما جاء في أحاديثهم الشريفة، النيةُ، بعيداً عن المعنى في اللغة، وبعيداً عن الَّذي يقولهُ مراجعُ وفقهاء حوزة الطوسي، لا شأن لي بكُلِّ ما قالوه، أصابوا أخطأوا كما قلتُ لكم، اقتربوا ابتعدوا هذا أمر راجعٌ إليهم، فإنَّني لا أعبأ بالَّذي صدر عنهم وصدر منهم، المصادرُ الصافيةُ موجودةٌ عندي، فلماذا أعودُ إلى هذه الجهات الضالّة؟ قُرآنهم بينَ يدي، تفسيرهم الَّذي بايعت عليه في بيعة الغدير موجودٌ بينَ يدي، أحاديثهم وفقههم ومصادرهم الأصليّةُ موجودةٌ بينَ يدي، فلماذا أعودُ إلى أولئكَ الضُّلَّال الَّذينَ ضَحكوا على أجدادنا وآبائنا وطالَما ضَحكوا علينا.
النيةُ: هي المُحرِّكُ الَّذي يُحرِّكُ الإنسان باتجاه أيِّ عملٍ يقومُ به، وهذه قضيّةٌ فطريّةٌ طبيعيّةٌ، أيَّ عملٍ بغض النظرِ أكانَ هذا العملُ دينيّاً، أكانَ هذا العملُ دُنيوياً، هناكَ جهةٌ مُحرِّكةٌ في مضمونِ الإنسان، الجهةُ المحرِّكةُ هيَ هذه النية، حينما يستيقظُ المصلِّي لصلاة الصبح هوَ في نيته إذا ما حانَ وقتُ صلاة الظهر فإنَّهُ سيُصلِّي صلاة الظهر، هذه هي نيةُ صلاة الظهر، أمَّا ذلكَ الكلامُ الزائدُ الَّذي علَّمونا إياه فتلكَ فبركةٌ شيطانيّةٌ، المشكلةُ لا نستطيعُ أن نتركها، المشكلةُ هي هذه، نحن عُلِّمنا على هذه الفبركة الشيطانيّة منذُ نعومة أظفارنا، أنا أتحدَّثُ عن نفسي وعن غيري لا نستطيع أن نتركها.
لماذا عُلِّمنا هذه الفبركةُ الشيطانيّة؟ لأنَّ مراجعَ النَّجف شياطين جاءونا بهذه القذارة من النَّواصب، لماذا؟ كي يحوِّلَ هذا الأمر فيما بيننا وبين النيةِ الَّتي هي بحسبِ فقه العترة الطاهرة بحسبِ ثقافة العترة الطاهرة، هذا هو الَّذي فعلوه بنا.
النيةُ تتألَّفُ من جزأين:
الجزء الأول: هي وعيٌ بالعمل نفسه، وعيٌ بالعبادة نفسها.
والجزء الثاني: إخلاصٌ لله سبحانهُ وتعالى.
أمَّا الوعيُ بالعمل نفسه: أن نُحدِّد نوع العمل الَّذي نقومُ به.
على سبيل المثال: هل صيامُنا واجبٌ أم صيامٌ مندوب؟ هل نقومُ بصلاة أم نقومُ بصوم؟ أن نُحدِّد نوع العمل، ومن أيِّ مُستوىً هل هو من الواجبِ أم من المندوب، وأن نعرف بقدرِ ما نستطيع، أن نعرف من حقيقة هذا العمل من أسراره من أهدافه، هذا هو الَّذي يُريدُ النَّواصبُ ويُريدُ الشيطان ويُريدُ مراجعُ النَّجف أن يُبعدونا عنه، لأنَّ حقيقة العبادات وأسرار العبادات تشدُّنا إلى مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، وهذا ما لا يريدهُ النَّواصب، وما لا يريدهُ الشيطان، وبالتبعيّة هو ما لا يريدهُ مراجعُ النَّجف، لأنَّ مراجع النَّجف يريدون أن يربطوا الناسَ بهم لا بمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، فإنَّ الناس إذا ارتبطوا بمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد وجعلوا مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد ميزاناً لهم تكشَّفت عوراتُ مراجع النَّجف وظهرت عيوبهم وظهرَ جهلهم وظَهر ابتعادهم عن منهج العترة الطاهرة، هذا هو الَّذي يجري على أرضِ الواقع، هذا الَّذي جرى على أجدادنا وآبائنا ولا زالَ يجري علينا في واقعنا الشيعي..
الوعي بالعمل : هو هذا الَّذي يجعلُ الإنسانَ قادراً على التفكُّرِ في عبادته، قادراً على التدبُّر في قراءته، إذا كانت القراءةُ جزءاً من العبادة، كما هو الحالُ في الصَّلاة، فالصَّلاةُ عبادةٌ بحاجة إلى تفكُّر، وفيها قراءةٌ بحاجة إلى تدبُّر. بينما الصيامُ عبادةٌ ليستَ فيها قراءة، فالصيامُ عبادةٌ بحاجة إلى تفكُّر، نعم إذا أردنا أن نُضيف إلى الصيامِ منَ مُلحقاته المندوبة أتحدَّثُ عن شهرِ رمضان وعن غيرِ شهر رمضان من قراءة القُرآن، من قراءة الأدعية، حينئذ

فنحنُ بحاجة إلى تدبُّرٍ في الحقيقةِ هو فيما ألحقناهُ بصيامنا من مندوباتٍ ومُستحبّات، لكن لأنَّ العبادة وهي الصيام مازجت هذهِ المندوبات، فهنا نحنُ بحاجةٍ إلى تدبُّرٍ وإلى تفكُّر.

التفكُّرُ في العباداتِ يحتاجُ إلى مفردات، هذه المفرداتُ من أين نأتي بها إذا لم نكن على علمٍ وعلى معرفة بحقيقة العبادة وبحقيقة مضمونها وبحقيقة أهدافها، (**أَلَا لَا خَيرَ فِي عِبَادَة لَيسَ فِيهَا تَفَكُّر**)، كيفَ نتفكَّرُ في العبادة ونحنُ لا نمتلكُ مفرداتٍ للتفكُّرِ فيها؟ من أين نأتي بهذهِ المفردات؟ المفرداتُ هي المعلوماتُ الَّتي نتعلَّمها من ثقافة العترة حول حقيقة العبادة ومضمونها وأهدافها وغاياتها. وهذا هو الَّذي حجزونا عنه، جاءونا بفبركةٍ شيطانيّةٍ هذا الَّذي يُسمَّى بالنية الَّتي علَّمونا عليها، وتعلَّمنا على هذه الطريقة الشيطانيّة بعيداً عن ثقافة العترة الطاهرة.

الإخلاصُ للَّه؛ يعني لا شريك لهُ، إنَّنا لا نجعلُ شريكاً لله في هذا العملِ الَّذي نقومُ به هذا هو الإخلاصُ لله، النيةُ هذه.

أمَّا الـمُحرِّكُ للعمل: فهذا الأمرُ موجودٌ في العباداتِ وغيرِ العبادات، أنا لا أستطيعُ أن أقول أيَّة كلمة الآن ما لم تكن عندي نيةٌ أن أقولها، وهكذا كُلُّ شيء أقومُ به، هذه النيةُ الـمُحرِّكُ للعمل لا نستطيعُ أن نتصوَّرَ عملاً من الأعمال من دونِ أن تكونَ واقعاً وحقيقةً في مضمونِ الإنسان، إلَّا إذا كانَ الإنسَانُ نائماً ويتحرَّكُ في نومه مثلما يفعلُ بعضُ الناس، أو كانَ الإنسانُ فاقداً لانتباهه بسببِ مرضٍ من الأمراضِ وتصدرُ عنهُ الأقوالُ والأفعالُ من دون وعيٍ وانتباه، نحنُ قطعاً لا نتحدَّثُ عن هذه الأمثلة وعن هذه الحالات، حديثنا عن الإنسان الطبيعي الَّذي هو في تمامِ وعيه ويفعلُ بقصد وبنيةٍ، فهذا الأمرُ يجري في كُلِّ تصرّفات الإنسان، حينما أتحدَّثُ عن النيةِ الـمُحرِّكُ الَّذي يُحرِّكُ الإنسان، هذا سيكونُ في العباداتِ وفي غيرها، لكنَّ الَّذي يُفرِّقُ العباداتِ عن غيرها هو هذهِ النيةُ الَّتي تتألَّف من جزأين:

- من وعيٍ بالعملِ.
- ومن إخلاصٍ لله سبحانهُ وتعالى.

سنبدأ من الإخلاصِ للَّه سبحانهُ وتعالى وقد بيَّنتُ لكم مضمون ذلك (إنَّهُ عدمُ الشريك)، ما نقومُ به من عملٍ، والحديثُ عن العبادة من عبادة، هي لهُ سبحانهُ وتعالى، وحينما أقولُ: (لهُ) بحسبِ ما يريد، سجودُ الملائكةِ لأبينا آدم في الحقيقةِ هي للَّهِ سُبحانهُ وتعالى، ولكنَّهُ أراد السجود بهذهِ الكيفيّة، وأرادَ من الملائكة أن يتوجَّهوا في سُجودهم إلى أبينا آدم.

الإخلاصُ لله تعالى.

أن نأتي بالعبادة كما يُريدُ هُو، هذا هو الإخلاصُ للَّه تعالى، ليسَ المرادُ من الإخلاص للَّه تعالى أن نجعل العبادة للَّه فقط، فإبليسُ أرادَ أن يفعلَ ذلكَ واللهُ طردهُ ولعنهُ، تلكَ العبادةُ الإبليسيّة، إذا كانَ اللهُ يُريدها لهُ فقط فإنَّنا سنأتي بها كما يُريد، وإذا كان يُريدُ العبادةَ لهُ من خلالِ بابٍ فتحهُ لنا، من خلالِ وجهٍ نَصَبهُ لنا فإنَّنا سنأتي بالعبادة بحسبِ ما يريد، هذا هو الإخلاصُ للَّه.

أمَّا أن يُعلِّموكم أنَّ الإخلاص لله أن تكون للهِ وحدهُ فقط وينتهي الكلام هذه عبادةٌ إبليسيّة، هذه عبادةُ النَّواصب هذا هو الَّذي عليه دينُ الوهابيّةِ ودينُ سقيفة بني ساعدة، وهذا هو الَّذي يملؤون به الفضائيّات، ومراجعُ النَّجف ركضوا وراءهم على هذا المنهج الأخرق..!!

قلتُ لكم في الحلقات الماضية: من أنَّ ما جرى في مراسمِ إعلانِ برنامج الخلافةِ في الملأ الأعلى كانَ أنموذجاً مُصغَّراً لبرنامج الخلافة الكبرى في الأرض، هناكَ تشخَّصت العبادةُ الإبليسيّةُ والعبادةُ الإلهيّة.،

فالعبادةُ الإبليسيّةُ: أن نعبد الله وحدهُ بحسبِ ما نُريد.

والعبادةُ الإلهيّةُ: أن نعبد الله كما يريد.

سورةُ الأحزاب:

الآيةُ الرابعةُ بعد البسملة: ﴿**مَّا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِه**﴾ ، إلى آخرِ الآية الكريمة، الَّذي أحتاجهُ هو هذا الجزء من الآية، أوَّل الآية الشريفة: ﴿**مَّا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِه**﴾ ، فالإنسانُ عندهُ قلبٌ واحد، وهذا القلبُ الواحدُ لابُدَّ أن يكون مُتَّجهاً اتجاهاً واحداً، فإذا اشتملَ على اتجاهين فذلكَ القلبُ ما هو بقلبٍ سليم، هذا قلبٌ مضطرب، هذا القلبُ لا يتحرَّكُ وفقاً للدليل.

وهل هناك من دليلٍ أفضلُ من القُرآن؟ هذا هو دليلُ بناء الإنسان، ودليلُ حركة الإنسان، ودليلُ أعمال الإنسان، فالإنسانُ في جوفهِ قلبٌ واحد، وبحسبِ الدليلِ لابُدَّ أن يتحرَّك هذا القلبُ باتجاه واحد، إذا تحرَّك باتجاهين فإنَّ الإنسانَ قد دخلَ في حالة الخراب.

في (تفسير القُمّي) رضوان الله تعالى عليه / طبعةُ مؤسّسة الأعلمي / بيروت - لبنان / صفحة (٥٢٩)، في ذيل الآية الَّتي نحنُ بصددها: **الرواية عن إمامنا الباقر صلواتُ الله وسلامهُ عليه: في قوله: "مَّا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِه"** - إمامنا الباقر يقول: **قَالَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالب** - الكلام كلام أمير المؤمنين صلوات اللهَ عليه هكذا يقولُ الأمير: **لَا يَجْتَمِعُ حُبُّنَا وَحُبُّ عَدوِّنَا فِي جَوْفِ إِنْسَان** - هو قلبٌ واحد، حبهم هو حب الله - **لَا يَجْتَمِعُ حُبُّنَا وَحُبَّ عَدوِّنَا فِي جَوْفِ إِنْسَان، إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَل لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِه فَيُحِبُّ هَذَا وَيُبْغِضُ هَذَا** - يعني هذا القلبُ يُحبُّ وهذا القلبُ يُبغض، هو قلبٌ واحد - **فَأَمَّا مُحِبُّنَا فَيُخلِصُ الحُبَّ لَنَا كَمَا يَخلُصُ الذَّهَبُ بِالنَّار** - هذا الأمرُ الَّذي يقومُ به صُنَّاعُ الذهب، حينما يُصهَرُ الذهبُ لتنقيته وتصفيته من الشوائب الَّتي كانت لاحقةً بمعدنه بمعدن الذهب، بمركَّباته - **فَأَمَّا مُحِبُّنَا فَيُخلِصُ الحُبَّ لَنَا كَمَا يَخلُصُ الذَّهَبُ بِالنَّارِ لَا كَدَرَ فِيه** - من دونِ شوائب - **فَمَن أَرَادَ أَنْ يَعْلَم حُبَّنَا فَلْيَمْتَحِن قَلْبَهُ فَإِنْ شَارَكَهُ فِي حُبِّنَا حُبٌّ عَدُوِّنَا فَلَيْسَ منَّا وَلَسْنَا منه** - الصورةُ واضحةٌ وواضحةٌ جدَّاً - **لَا يَجْتَمِعُ حُبُّنَا وَحُبَّ عَدوِّنَا فِي جَوْفِ إِنْسَان** - إنَّهُ الإخلاصُ الإخلاصُ الإخلاص، وحُبُّهم هو جوهرُ العباداتِ كُلِّها، وحُبّهم هو أساسُ العباداتِ كُلِّها، حُبُّهم هو أساسُ الدينِ كُلِّه، من هنا يبدأ الدين، من أيَّة نقطة؟ من حُبهم، يا باحثاً عن بدايةِ طريق الدينِ، الدينُ من هنا يبدأ من هذهِ النقطة، من حُبِّهم، هذا هو الدينُ، وهذا هو ديننا، ديننا دينُ الحُب، ولكنْ لا كما تتحدَّثُ الصوفيّةُ وكما يتحدَّث عُرفاء الشيعة.

إنَّني أتحدَّثُ بمذاقِ الزيارة الجامعة الكبيرة، حُبّهم فقط؛ (**وَمَن أَحَبَّكُم فَقَدْ أَحَبَّ الله**).

أنتقلُ بكم من سورة الأحزابِ إلى سورة الكهف:

وإلى الآية العاشرة بعد المئة بعد البسملة وهي آخرُ آية في سورة الكهف وأذهبُ إلى موطن الحاجة منها إلى جزئها الثاني: ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّه فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً** - الإخلاص -﴾ ، لابُدَّ أن تكون العبادةُ عبادةً إلهيَّةً كعبادةِ الملائكة، لا أن تكون عبادةً شيطانيّةً كعبادةِ إبليس.

حينما رفض إبليسُ السجود فماذا قال لهُ سبحانهُ وتعالى؟ في الآية الخامسة والسبعين بعد البسملة من سورة ص: ﴿**يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾ ، العالون؛ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، برنامجُ الخلافة الحقيقي هو لأولئكَ العالين، هُم المكرّمون الَّذين ما سجدَوْا لأحد إلَّا لهُ سبحانهُ وتعالى، سجدت حقائق هم، ظواهرهم وبواطنهم لهُ، وآدمُ نالَ الكرامة في الملأ الأعلى بنورٍ بقبسة نُورٍ أشرقت فيه منهم والَّذي جرى في الملأ الأعلى كان سُجوداً لذلكَ النور، إنَّهُ أنموذجٌ لبرنامج الخلافة في الأرض، ولم تكن هذه الخلافةُ بالأصالة لأبينا آدم، لو كانت بالأصالة لهُ لأُنزِلَ مُكرَّماً، لقد أُنزِلَ بحالة لم يكن مُكرَّماً، كُرِّم بعد ذلكَ أبونا آدم، بينما المفترضُ أنَّ الخليفة الَّذي سيُنصِّبهُ اللهُ خليفةً عنه في الأرض لابُدَّ أن يكونَ في أعلى درجات التكريم، لماذا؟ لأنَّ الخليفة الأصل ما هو بأبينا آدم، الخليفةُ الأصل مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليه وآله.

أعودُ إلى الآية العاشرة بعد المئة بعد البسملة من سورة الكهف: ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**﴾، عبادةٌ بحسبِ ما يُريد سُبحانهُ وتعالى.

في الجزء الثاني من (تفسير العياشي) من جوامع أحاديثنا التفسيرية / طبعةُ مؤسّسة الأعلمي / بيروت - لبنان / آخرُ روايةٍ في الجزء الثاني، وفي الحقيقة هي آخرُ روايةٍ في تفسير العياشي، ممَّا وصل إلينا من تفسيره ، هذا التفسيرُ كانَ كاملاً، لكنَّ الَّذي وصلَ إلينا إلى سورة الكهف، هذه آخرُ روايةٍ في الجزء الثاني، صفحة (٣٧٩)، رقم الحديث (٩٧): **عَن سَمَاعَة بنِ مِهْران** - وهناك من يقرؤه (سُماعَة بنُ مَهران) - **عَن سَمَاعَة بنِ مِهْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْد الله** - وهذا الرجلُ كانَ من كبارِ عُلماء الشيعة لكنَّهُ صارَ واقفياً، هذه من رواياته حينما كانَ على الهُدى، مراجعُ الشيعةِ ضلّوا بعدَ شهادة إمامنا الكاظم وسرقوا أموال الإمام الكاظم، سرقوا الأموال الشرعية، وأنكروا إمامَة الإمامِ الرضا، وهذا من بينهم، شخصيةٌ علميّةٌ مرموقةٌ لكنَّهُ صارَ واقفاً، على أيِّ حال.

عَن سَمَاعَةَ بنِ مِهْرَانَ قَالَ: سَأَلتُ أَبَا عَبد الله عَن قَول الله: "فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَة رَبِّه أَحَداً" قَالَ: العَمَلُ الصَّالحُ؛ الْمَعْرِفَةُ بِالأَئِمَّة، "وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَة رَبِّه أَحَداً": التَسْلِيم لِعَلِيٍّ لَا يُشْرِكُ مَعَهُ فِي الخِلَافَة مَنْ لَيسَ ذَلكَ لَه وَلَا هُوَ مِنْ أَهْلِه. فالإمام ربّ، ربّ الدين، وربّ الأرض، إمامُ الأرض ربُّ الأرض، إمامُ الدين ربُّ الدين، هذه العناوينُ تُطلَقُ عليهم، الإمامُ الصادقُ يقول: **العَمَلُ الصَّالحُ؛ الْمَعْرِفَةُ بِالأَئِمَّة** - بعد المعرفة يأتي التسليم، التسليم إنَّما هو متفرعٌ عن المعرفة - **"وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَة رَبِّه أَحَداً"؛ التَسْلِيمُ لِعَلِيٍّ** - إنَّها بيعةُ الغدير بوجهيها؛ بوجهها الثابت ووجهها المتحرك، نحنُ مُطالبون بالإخلاص في كُلِّ جُزء من أجزاء ديننا، مُطالبون بالإخلاص في حُبِّهم، أن تكون القلوبُ خالصةً لهم، وأن يكون الحُبُّ الخالص لهم، وأن تكون العقيدةُ خالصةً لهم، إنَّهُ التسليمُ إنَّها بيعةُ الغدير.

الآيةُ الثامنةُ والثمانون بعد البسملة من سُورة الشعراء والَّتي بعدها: ﴿**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾، في نفسِ السياق، في نفس الاتجاه.

في الجزء الثاني من (الكافي الشريف)، وهذا البابُ (بابُ الإخلاص) ، من الطبعة الَّتي قرأتُ عليكم منها في الحلقات الماضية، في الصفحة الأربعين، إنَّهُ الحديث الخامس: **عَن إِمَامنَا الصَّادق صَلواتُ الله وسَلامهُ عَلَيه** - بصدد الآية: "**إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**"، **قَالَ إِمَامنا الصَّادقُ: القَلْبُ السَّلِيمُ؛ الَّذي يَلْقَى رَبَّهُ** - يلقى ربَّهُ في آخرِ محطّة في سفرِ الإنسان في محطّة لقاء الله، أو يلقى ربَّهُ في كُلِّ عبادةٍ من عباداته، يلقى ربَّهُ معَ كُلِّ نَفَسٍ من أنفاسه - **قَالَ: القَلْبُ السَّلِيمُ؛ الَّذي يَلْقَى رَبَّهُ وَلَيسَ فِيهِ أَحَدٌ سِوَاه** - ويَستمرّ في حديثه: **وَكُلُّ قَلْبٍ فِيهِ شِرْكٌ أَو شَكٌّ فَهُوَ سَاقِط** - لا قيمة له.

في سورة النساء:

وفي الآية السادسة والأربعين بعد المئة بعد البسملة، أنقلُ لكم هذه الصورة في الآية الثانية والأربعين بعد المئة بعد البسملة: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ ، صورةٌ واضحةٌ تتناقضُ بالكاملِ معَ الإخلاص، والحديثُ عن الصَّلاة مثالاً وعن سائرِ شؤونهم.

والآيةُ الَّتي بعدها تُشيرُ إلى مُطلقِ أحوالهم: ﴿**مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَـؤُلاء وَلاَ إِلَى هَـؤُلاء وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً**﴾.

الآيةُ الَّتي أريدُ أن أُشير إليها وهي السادسةُ والأربعون بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة النساء: ﴿**إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللهِ**﴾، نحنُ ماذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة؟ (**وَمَن اعْتَصَمَ بِكُم فَقَد اعْتَصَمَ بِالله**) ، وهذا هو الاعتصامُ الحقيقيّ بالله سبحانهُ وتعالى، لأنَّنا لا نستطيعُ التواصل معَ الله ، وإنَّما نتواصلُ معَ الله من خلال البَاب الَّذي فتحهُ لَنا؛ (**أَيْنَ بَابُ الله الَّذي مِّنهُ يُؤتَى** - من هنا يؤتى الله - **أَيْنَ وَجْهُ الله الَّذي إِلَيه يَتَوَجَّهُ الأَوْلِياء** - من هنا نتوجّهُ إلى الله - **أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاء**)، هذا هو السبب، وفي الآية: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ**﴾، فَحبلُ الله علي، هذه الآيةُ الَّتي يُفسِّرها سُفهاءُ الشيعة في الوحدة الإسلامية، حبلُ الله عليّ، وعليٌّ لم يكن سبباً لوحدة المسلمين، كانَ سبباً لافتراقهم، بيعةُ الغديرِ هي الَّتي تقول: (**اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالَاه وَعَادِ مَن عَادَاه**)، الَّذي يكونُ عدوّاً لله هل هو من المسلمين؟ عليّ هو الَّذي فرّق بين المسلمين؛

- فهناك من الَّذين يُقالُ لهم مسلمونَ هُم أعداءُ الله.

- وهناك مَن الَّذين يُقالُ لهم مسلمون هُم أولياءُ الله.

أتحدَّثُ عَن التسمية بين النَّاس، النَّاس يقولون هؤلاء مسلمون وهؤلاء مسلمون، فهناك مسلمون هم أعداءُ الله، وهناك مسلمون هم أولياءُ الله، كيف نُميزُ بينهم؟ بعلي، فعليٌ هو الفاروقُ الأعظم، فاروق يعني يُفرق، يُفرقُ بين الحقِّ والباطل.

إذا ذهبنا إلى سورة البينة:

وإلى الآية الخامسة بعد البسملة: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** - ماذا تقولُ هنا الآيةُ؟: "**وَاعْتَصَمُواْ بِالله وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ للّه**"، نذهبُ إلى سورة البَيِّنة - **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾، دينُ الإخلاص، ﴿**إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِالله**﴾، هذا هو تفسيرُ القُرآن بالقرآن وفقاً لمنهجهم لا كما يزعمُ الطباطبائي في الميزان، لا كما يزعمُ محمد باقر الصدر، لا كما يزعمُ الآخرون، أولئك فسَّروا القُرآن بطريقة وُصفت بأنَّها كُفر في أحاديث أهل البيت، من ضرب بعض القُرآن ببعضه، (من ضرب القرآن بعضهُ ببعضٍ فقد كفر)، نُفسِّرُ القرآن بالقُرآن وفقاً لتفسيرهم، وفقاً لرواياتهم، وفقاً لأحاديثهم، مثلما أفعلُ بين أيديكم، بحسبِ مَا أوّلوا قُرآنهم.

﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِالله وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لله فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾، الحديثُ عن الإخلاص في الدين، "وَاعْتَصَمُواْ بِالله وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لله"؛ أخلَصوا دينَهم لله كما يُريدُ اللهَ، يريدنا أن نعبدَهُ من دونِ بَوّابةٍ من دونِ وجهٍ فنحنُ عبيدهُ، يريدنا أن نعبدهُ من خلالِ وجههِ وبابه فنحنُ نعبدهُ نحنُ عبيده، هذا هو الإخلاصُ لِلَّه.

ومن سورة النساء إلى سورة الأنعام:

وإلى الآية الثانية والستين بعد المئة بعد البسملة: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي** - النُّسُك؛ العبادات، الطقوس، المراسم - **قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ الْعَالَمِينْ**﴾، بحسبِ ما يريد، هذا هو الإخلاص الَّذي تتحقَّقُ العبادةُ به.

آيةٌ سابقة وآيةٌ لاحقة: ﴿**قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** - وهذا العنوانُ هو عليٌّ في الكتابِ كُلِّه من أوَّله إلى آخره، هو عنوانٌ بالأصالة لعليٍّ ولولايته بالتبعيّة هذا اسمٌ من أسماء أمير المؤمنين الصِّراط المستقيم - **قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ الْعَالَمِين ۞ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِيْنْ**﴾.

قلتُ لكم قبل قليل: المرادُ من الإخلاص في النية هو عدمُ الشَريك، لا شريكَ لهُ، ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ الْعَالَمِين**﴾، هذه الآيةُ تتحدَّثُ عن الصَّلاة الواجبة المندوبة، وتتحدَّثُ عن مُطلق النُّسُك عن سائر العبادات الأخرى، عن سائرِ المراسِم الدينيّة الأخرى.

"**وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي**"؛ المضمونُ الَّذي نَقرؤهُ في زيارة عاشوراء من أن يجعل الله محيانا محيا مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، وأن يجعل مماتنا مماتَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمّد، لا يكونُ ذلك إلَّا أن تكون القلوبُ خالصةً لهم، خالصةً مُخلصةً لهم.